

# حول القصة العراقية الحديثة

- ١ -

غير انني وددت ان اناقشك في تعريف جمعت به عدداً من الآثار التي انتجها عدد من كتاب القصة العراقيين ، دون ان تورد تفصيلاً يقنع القاريء بهذا الرأي الذي انتهت اليه في امرهم ، كما فعلت بالنسبة للدكتور صلاح الدين الناهي مثلاً .

فقد جاء في آخر الحلقة الثالثة من بحثك هذا قولك :

« وهذه المصادفة هي عماد اقصيص خليل رشيد في مجموعته ( الحياة قصص ) - ١٩٥٢ - ، وهي في الحقيقة روايات مخصصة ترتكز على الحادثة التي تهب دون ان تؤثر . ومثل ذلك القول في رواية ( شيخ القبيلة ) - ١٩٥٢ - من تأليف حمدي علي ، ومجموعة ( صرعي ) لمحمود الحبيب ، و ( نهاية حب ) و ( همس الايام ) و ( شجن طائر ) و ( بقايا ضباب ) وكلها من تأليف عبد الله نيازي . »

ولقد حاولت ان اجد ناحية ينفق فيها هؤلاء الكتاب جميعاً ، او صفة واحدة يمكن ان توصف بها آثارهم ، ولو كانت خارجة عن هذا التعريف ، فلم اخرج من محاولتي بشيء .

ولقد تصفحت - بصورة خاصة - آثار عبد الله نيازي ، فوجدت في « همس الايام » ما يمكن ان يقال فيه بانه « روايات مخصصة » غير انني لم اجد في مجموعاته الثلاث الاخرى ما يمكن ان يوصف بمثل هذا .

وقد يكون لقولي هذا ، علاقة برأيي في القصة ، فانا انظر الى القصة على انها كائن حي ، لا تطبيق لما تعارف عليه الناس من مستلزمات القصة الفنية . فقد كانت « ساره » أثرأ من آثار العقاد الخالدة ، ولكنها لم تكن قصة ، رغم استيفائها لمستلزمات القصة الفنية .

وقد تكون القصة كل شيء ، إلا ان تكون مجموعة من الخطوات مقيدة بقانون في ! الفن لا يستقيم مع قيد او قانون .

لقد قرأت عن جهود اولئك العلماء الذين حاولوا ان يصنعوا حجارة حية في المختبر ، فاستطاعوا ان يجمعوا المواد الكيماوية التي تتركب منها الحجارة ، واستطاعوا تركيبها ، ثم وقفوا يرقبونها . لقد خلقوا حجارة كاملة تحتوي من المواد كل ما تحتويه الحجارة الحية . ولكن كان ينقصها شيء واحد . كانت تنقصها الحياة !

وما من قصاص وضع امامه مستلزمات القصة الفنية وقبدها، وراح يكتب، الا وخرج بحجارة من حجيرات المختبر .  
واذا كان رأيي هذا في القصة صحيحاً ، فاني قد وجدت في آثار عبد الله نيازي قصصاً .

نعم ، لقد وجدت بين آثاره حجيرات مختبرية تنقصها الحياة ، ووجدت بينها قصصاً كانت الحياة فيها باهتة ضعيفة . ولكنني وجدت فيها كذلك ، قصصاً تشرق فيها الحياة اشراقاً .

ان من حقت علي ان ارد على ما تكتبه ، حين لا اجد الحق نياً كتبت ، ومن حقي عليك ان تهديني سواء السبيل ، ان كنت قد ضلت السبيل فيما رأيت . والحكم اولاً واخيراً ، لهذا الجمهور الكبير من قراء « الآداب » الغراء .

بنفاد قاسم الخطاط

نحية وبعد ، فقد اثار بحثك عن « القصة العراقية الحديثة » عاصفة من السخط والرضى ، لأنك اغفلت بعض القصاصين المجيدين حتى انك لم تشر الى اسمائهم ولا اشارة عابرة ، بينما رفعت من شأن غيرهم كثيراً .

ما تقول في المرحوم خلف شوقي الداودي وهو الذي جاء بعد محمود السيد ، وما تقول في يوسف متى ... ويوسف يعقوب حداد وكارنيك جورج ومهدي عيسى الصقر وفؤاد ميخائيل وغيرهم...؟ على اي حال ارسل لك مع هذه الكلمة كلمة للاستاذ قاسم الخطاط المحامي في الرد على بحثك ، ودم للعلماء .

عبد القادر رشيد الناصري

- ٢ -

لست اشارك صديقي الشاعر المبدع الاستاذ عبد القادر رشيد الناصري ، اذ يلومك على اغفالك الاشارة الى بعض كتاب القصة من العراقيين ، في بحثك القيم عن القصة العراقية الحديثة ، بل ان من حقت علي كل أديب في العراق ، ان يشيد، بفضلك حين تهتم بالعراق وبأدب العراق ، هذا الاهتمام الذي يدل على حبك لعراق ، ويدل على انك من اولئك الذين يعتبرون البلاد العربية وطناً واحداً لكل عربي .

حقيقة انك اغفلت البعض من رواد القصة العراقية، الفدائي منهم والمحدثين، ولكني لا استطيع ان اكرم عظيم اعجابي باستقصائك الكثير من آثار كتاب القصة ، تلك الآثار التي قد يتمذر على الكثيرين في العراق ، ان يلوموا بها . وفي الوقت الذي انطلمت فيه شخصية الاستاذ محمود احمد السيد ، واخفت آثاره ، اذا بقامك يبعثه ببعثاً جديداً ، ويساط الانوار على آثاره . فيعرف الكثيرون في العراق - بفضلك - رائداً من اوائل رواد القصة . ومثل هذا استطاع ان اقول عن الاستاذ انور شاؤول الذي يعتكف في الوقت الحاضر بالمطبعة التي انشأها ، ماقياً بقلم الاديب ، مسكاً بقلم التاجر .

وحين يخلو بحثك من اسماء بعض رواد القصة العراقية ، لا يستطيع الانسان ان يقول انك اغفلتهم ، لأن الآثار التي ينتجها كتاب العراق وادباؤه ، يقتصر توزيعها عند نشرها على ميدان ضيق لا يكاد يتعدى حدود المدن المهمة في العراق ، دعك من خارج العراق . ويشند ضيق هذا الميدان كما رجعتنا الى السنين السابقة . وهنا استطاع ان أصف جهودك في هذا البحث بانها جبارة حقاً ، حين تصل الى عام ١٩٢١ وتحدث عن اول آثار الاستاذ محمود احمد السيد « في سبيل الزواج » .

ولكنني اخذت عليك في بحثك هذا بعض مأخذ ، مما قد يختلف الناس في أمرها ، ويكون لكل امرئ رأيه فيها . فمن رأيي مثلاً ان صديقي نزار سليم ، لا يماشي عبد الملك نوري في براعة حلق الجوز النفسي ، وان نزار سليم وشاكر خصباك مثلاً ، لا يمكن ان يقفا في صف واحد مع عبد الرزاق الشيخ علي .

ولن اسوق حججتي على هذه الاحكام ، اذ لكل منا ان يكون له رأيه الخاص في اي انتاج ادبي .

لا يعني الا ان اهدتك من صميم قلبي على بجنك الرائع المتمتع  
عن « القصة المراقية الحديثة » ، والواقع ان جهودك الثميرة هذه سيدكرها  
لك التاريخ على مر الأجيال ، فان عنايتك بالقصة المراقية واهتمامك بها هذا  
الاهتمام الذي لا نكاد نجد عند القصاصين العراقيين انفسهم ، يجعلنا نظن انك  
بعين الاكبار والتقدير .

ولاشك ان ثقافتك العميقة ، وتجردك عن الهوى البغض ، وحبك  
للبحث الزهية ، وشفقتك بالحقيقة المجردة ، وبمدك عن العصبية ، هذه العصبية  
المقيبة التي ما تنفك تمزق اشلاء الوطن العربي وتنفت السم في الصدور ، اقول  
كل هذه المؤهلات هي التي جعلتك تسير القصة المراقية منذ ان كانت طفلة تجبو  
الى ان اصحت فناة رشيقة تملأ العين والقلب والنفس والشعور ، بمثل تلك  
الدقة والعمق والاخلاص والنزاهة التي نعبطك عليها ونود مخلصين ان يجعلها  
شبابنا الواعي هدفاً يسعى اليه ، ولهذا يا - سيدي - جاء بجنك بعداً عن  
الهوى منزهاً عن الطعن خالياً من العصبية ، فاعطيت كل ذي حق حقه ، ولم  
تبض جهود احد ولم تعط احداً فوق ما يستحق ، انما سلطت اشعة النقد عليهم  
جميعاً ووضعهم تحت مجهرك ذي النور القوي فأبجيت من ظهر زيفه وكان يقول  
« ان الماس يشع مني » وامعنت النظر في النضار السليم فجلوته وابدعت الغبار عنه .  
ولكن الا تشمر يا سيدي - انك قد مررت بالقصاصين المحدثين مروراً  
سريماً جداً يكاد لا يتسق واولئك الذين جاوزوا مرحلة الشباب ودخلوا في دور  
الكهولة ؟ لقد امرت بعضهم من تحت مجهرك القوي إمراراً سريماً خاطفاً  
يكاد احدهم لا يثبت في موضعه حتى يكتمه آخر وآخر ، حتى ليخيل الى ان  
مجهرك قد اصابه شيء من التعب ، فسم كثرة التنقيب والتحصيل والتدقيق ...

فها هوذا نزار سليم يثبت امام المجهر وقتاً لا بأس به في حين ان غيره ممن  
يفوقونه قوة وتأثيراً وعمقاً لا يكادون يثبتون ، وها هوذا عبد الرزاق الشيخ  
علي يسك على عجل ويرمي ببيدأ في حين انه اقوى شعوراً واصدق تعبيراً ،  
واعمق عاطفة ، من زميله نزار ... وها هوذا شاكر خصباك لا يكاد المجهر  
يتبينه جيداً . وكان شيئاً من غبار قد وجد طريقه الى عدسته القوية ، فاعاد  
ينظر الى محمود الحبيب والى عبد الله نيازي وفؤاد التكرلي والروزنامجي ،  
فاهلمهم اهمالاً شنيعاً حتى ان الناظر لا يكاد يتبين لهم ملامح واضحة او سمات  
تدله عليهم . وإن في « سرعي » لمحمود الحبيب قصصاً لا احسب انها تركز على  
الحادثة التي تبهر دون ان تؤثر وكذلك القول في « شجن طائر » و « بقايا  
ضباب » لعبد الله نيازي - اهملت ذكر « همس الايام » لاني لم اقرأها -  
واني لاستعرض قصص « بقايا ضباب » فلا اجد فيها قصة ينطبق عليها هذا الحكم  
او انها تلخيص لروايات ، واكثرها - كما اعتقد - تصور شعوراً للحظات  
زمنية معينة وتكاد الحادثة التي تبهر فيها تكون معدومة خصوصاً وان « نهاية  
حب » قصة طويلة وما زلت اذكر قصته « قتل اخي » التي نشرتها مجلة  
« القلم الجديد » الغراء والتي اعتمد فيها على « المنولوج الداخلي » فوق كثيراً .  
اقول هذا واستمتعك عذراً فلست انت ممن ينكر حقوق هؤلاء ، ولكني  
اعتقد ان المجهر قد شعر بشيء من التعب فراح يسرع وكنت اود لو انه منح  
شيئاً من الراحة قبل استئناف عمله .

هذا ولأن الذين ذكرتهم ما زالوا في دور التكوين ، وان اقدامهم ما  
زالت قلقة لم تجد مكانها بعد . وان الطريق ما زالت امامهم طويلة ، فضلاً  
عن انها شاقة ووعرة ، فاذا نحن لم نعتن بهم ونولهم بعض اهتمامنا وتأخذ  
بايديهم ونعش الامل في قلوبهم ، اقول اذا نحن لم نفعل هذا او بعضه ، الا  
تجد ان البأس قد يعشش في قلوبهم ؟ وان النعمة قد تصيب بعضهم ؟ فيتخلفون  
عن الركب وتقتل بذلك اقلاماً نشطة قد تكتب في يوم من الايام شيئاً جيلاً

عميقاً رائعاً نستطيع ان نضاهي به الادب العربي ؟ اظن ذلك .  
اكرر لك عذري وارجو صادقاً ان تضمهم تحت مجهرك ولا بد انه قد  
اخذ بنصيب من الراحة التي كنت اود ان ينالها قبل اتمام البحث .  
وتذكر يا - سيدي - ان بحثك هذا الذي تفضلت مشكوراً باعدائه  
سيكون مرجحاً لكثير من الكتاب ، واستطيع ان اقول انهم سيعتمدون  
عليه اعتياداً كلياً دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الدراسة والتنقيب كما فعلت انت ،  
وقد عودنا كتابنا - كما لا يخفى - اختصار الطريق .

بغداد عصمت عبد القادر المحامي

- ٤ -

طالمت في الاعداد الثلاثة المنفرطة من « الآداب » البحث القيم الذي  
دبجه يراعك الفذ . واحسب انك اغفلت الاستاذ الشاعر ابراهيم حقي محمد  
الذي عالج القصة في مجموعة اضدرها عام ١٩٣٧ بعنوان « بين الحقيقة  
والخيال » فعدت ولم يبق منها الا نسخة واحدة في مكتبة المؤلف لا يمكنه  
الاستغناء عنها ، وسوف ارسلها اليك عندما تقع بين يدي في سانحة اخرى ،  
كما ان له مجموعة اخرى بعنوان « ازهار شائكة » التي اعتبرها الكثيرون  
طريقة مبتكرة وجريئة في حقل القصة المراقية بمثل هذا المحيط الذي تطوقه  
التقاليد البالية ، ارسلها اليك علك تجد في هذا الاديب الذي يكاد ينطوي  
على نفسه ويعتزل الحياة مادة خصبة لاتمام بجنك المتمتع .  
ولا يفوتني ايضاً ان اعرفك على قصاصين عراقيين اخرين هم يوسف  
حداد وحسين علي وكارنيك جورج وغيرهم .

الاعظمية عطا رفعت

- ٥ -

اود ان اسجل اعجابي الكبير وتقديري العظيم لبحتك القيم في « القصة  
المراقية الحديثة » فقد قدمت لنا مرجعاً مهما لدراسة الفن القصصي في العراق ،  
فاجعبت بطريقة بحثك واسلوبك الشيق الرصين ، إلا اني نزولاً عند رغبتك  
اود ان الفت نظرك الى انك اغفلت ذكر القاص العراقي « سعيد عبد الاله  
الشهاني » ولعل ذلك راجع الى عدم توفر مجموعته القصصية بين يديك .

ولقد قرأت مجموعة اقصيصه بعنوان « مجموعة اقصيص موضوعية » طبعة  
ثانية ١٩٣٥ ، وقد قدم له الاستاذ عبد المسيح وزير بقوله :

« طالمت مجموعة اقصيص سعيد عبد الاله فوجدتها قصصاً واقعية تصور  
صوراً صغيرة من مناحي حياة افراد الناس ، ودبياجته جيالة يبرزها الكثيرين  
من حملة الاقلام المروفين ، وقد سلك المؤلف مسلكاً حسناً في اقتباس صورته  
من صفحات الحياة التي نعرفها » .

دار المعلمين العالية ، بغداد السيد وداد جمال عرب

- ٦ -

في العدد الرابع من مجلة ( الآداب ) الزاهرة انتهت من مطالعة البحث  
القيم الذي كتبه الدكتور سهيل ادريس عن ( القصة المراقية الحديثة )  
والمراحل التي اجتازتها ورواها من القدامى والمحدثين وتحليل انتاجهم فيها  
واستقصاء الآثار التي تركتها في الحياة المراقية واثار البيئة المراقية في هؤلاء  
القصصين وقصصهم ، متدرجاً في تسلسل متعمق لطيف الى تحليل هذه الآثار لهؤلاء  
القصصيين العراقيين ... ثم ينتهي الدكتور بان : « القصة المراقية الحديثة  
كافية بالرغم من انها موجزة لان تثبت بان النتاج القصصي في العراق يحتل  
مركزاً مهماً في مجموع الآثار القصصية في الادب العربي الحديث » .

ثم يصف الدكتور هذا الادب القصصي بانسه :- « ادب صراع ومقاومة  
وثورة يستجيب اكثر من اي ادب آخر في البلاد العربية الى الحاجات الحيوية

التي يتطلبها مجتمع في ابان نموه... ويعتقد الدكتور سهيل ادريس ان القصة العراقية الحديثة: «تقف في طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر وان آثار الجيل الجديد من ادباء الشباب دفعوا بالقصة العراقية الى الصف الاول من الانتاج القصصي في الأدب العربي الحديث...»

ولست بحاجة الى الاسهاب في تلخيص آراء الدكتور سهيل ادريس في: «القصة العراقية الحديثة» اكثر من هذا، فان (الآداب) مقروءة اليوم ومنشرة في الدنيا العربية وان جبهة المثقفين فيها قد طالعوها بحث الدكتور القيم وكان صداه في العراق ملحوظاً لانه اول بادرة من اديب عربي معاصر يهتم في تحليل لون من الوان الفكر العراقي الذي لم يبيء له الزمن من يظهره بثوبه الحقيقي.

واني كمعراقي افخر بما بذله الدكتور سهيل ادريس من وقت وجهد في تهئية هذا البحث النفيس والمصادر العراقية التي اطلع عليها وطلعتها والتحليل الرائع الذي استخلصه منها، وهذا الحكم الذي اسبغته على القصة العراقية، مما اثار فينا روح الاعتزاز- بادبنا القصصي... كمعراقي افخر بكل هذا... وتكفي كتمذوق للادب العربي ولهذا اللون من الادب على الاخص، ومطلع على النتاج القصصي في البلاد العربية الاخرى اقف حائراً منهشاً من هذه الاكتشافات الرائعة التي اكتشفها الدكتور ادريس في ادبنا القصصي اذا سمحنا لانفسنا ان ندعي وجود مثل هذا الادب بمناه الصحيح في العراق...

اني على يقين ان الدكتور يعتقد في قرارة نفسه انه قد غالى كثيراً في هذا البحث وفي الاحكام التي اطلقها اطلاقاً... وكان مجاملاً اكثر منه باحثاً، أسبغ على ادبائنا القصصيين من المديح والثناء الشيء الكثير ووضع آثارهم في مواضع لا تطاؤها آثار اخرى في البلاد العربية.

لا اريد ان الفت نظر الدكتور الى الآثار القصصية في مصر ولبنان فهو اعرف بها مني واكثر تذوقاً واتصالاً كما انه من رواد القصة الحديثة في لبنان. وله قصص وابحاث في الادب القصصي والخصائص التي يجب توافرها في الادب القصصي وفي قصصه. لذا رأيت من الغرابة ان يتساهل مثل هذا التساهل في بحثه عن القصة العراقية وما سجله قلبه من انها: (١) في طليعة النتاج القصصي في البلاد العربية (٢) تأتي آثار الجيل الجديد في الصف الاول من الانتاج القصصي العربي (٣) صورت وسجلت الحاجات التي تطالبها المجتمع العراقي (٤) انها ادب صراع ومقاومة وثورة... بحيث يخرج القارئ من كل هذا بان القصة العراقية استكملت جميع العناصر الفنية وان ادبائنا القصصيين توافرت فيهم كل الخصائص والامكانيات التي يجب توافرها في الادب القصصي!...

ان المؤرخ الادبي تقع على عاتقه مسؤولية عظيمة امام الجيل القابل اذا لم يحاذر في احكامه وانساق وراء عواطفه الرحيمة في الحكم على الآثار الادبية بمثل هذا التساهل الذي يهدف الى التشجيع اكثر مما يهدف الى الحقيقة والنقد... لذا فان الدكتور الفاضل يتحمل مسؤولية ادبية عظيمة امام تاريخ الادب بتقريره مثل هذه الاحكام في القصة العراقية مما لم يقررده قبله ادب عربي معاصر ولم يكتشفه القصصيون العراقيون انفسهم بعد!...

ان القصة العراقية لا تزال اضعف الوان الادب في العراق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الذين يحاولون كتابة القصة من العراقيين ممن وردت اسمائهم في مقال الدكتور الفاضل، كما ان اثرها في المجتمع العراقي والحياة العراقية ممدوم بالمرّة... وانما هناك محاولات في كتابة القصة نجح فيها اثنان او ثلاثة نجاحاً لا يسمح لنا بالمرّة ان نقول ان آثارهم هذه هي في طليعة النتاج القصصي في البلاد العربية، لأنها لم تستكمل بعد كل الخصائص الفنية التي يجب توافرها في القصة الحديثة. ولست بحاجة الى ضرب الامثلة والتحليل في حيل تقرير امور

بدهية اعتقد ان الدكتور الفاضل سهيل ادريس يؤيدني فيها كل التأييد. اما انها: «ادب صراع ومقاومة وثورة...» فهذا - اذا سمح لي الدكتور الفاضل - اغراق في التخيل، وانما يمكن اطلاق مثل هذه الخصائص بحق على الشعر العراقي والشعراء العراقيين... الشعر الذي سجل جميع انتفاضات العراق وثوراته، وصور آمال الشعب وامانيه وسجل الحاجات التي تطالبها المجتمع العراقي. وهو لا غيره يأتي في الصف الاول وفي طليعة النتاج الشعري في البلاد العربية.

انا لا اريد هنا ان ابخس حق الذين يحاولون كتابة القصة في العراق فجميعهم اخوان لنا واصدقاء... ولكن الحق والواجب الادبي يفرضان علينا ان نضع لكل شيء ميزانه العادل. لقد كان الدكتور سهيل ادريس رقيقاً وعطوفاً ومجاملاً في بحثه عن القصة العراقية يهدف الى التشجيع والتوجيه اكثر مما يهدف الى النقد ومجاهرتنا بالحقيقة والواقع، هذه الحقيقة التي نعرفها نحن ولا يمكن ان تغيب عنا لانها مسجلة في صحفنا ومجلاتنا واندبتنا الثقافية والعلمية.

\* \* \*

لا ادري اذا كانت هذه الكلمة البريئة ستمير علي اقليم بعض من اسبغ عليهم الاستاذ الاديب الدكتور سهيل ادريس اساءة ادباء قصصيين... كما اثارهم علي سابقا المقال الذي نشرته لي بمجلة (الاديب) الغراء بعنوان: (القصة في الادب العراقي) (١) لاني لم اقصد بكلمتي هذه الرد على الدكتور الفاضل والانقص من قيمة آرائه في ادبائنا القصصيين، وانما قصدت ان لا يقعد بهم رأي الدكتور فيهم بانهم اصبحوا في طليعة ادباء القصة في العالم العربي عن استكمال اسباب النقص فيهم - وهي كثيرة - وان بنيتوا بجدارة ان آثارهم تأتي في الصف الاول وان قصصهم ادب صراع ومقاومة وثورة وصورة لما يضطرب فيه المجتمع العراقي بطموحه وخيالاته واماله وامانيه...

بغداد: مهدي القزاز

- ٧ -

لم يحاول كتاب القصة العراقية، معالجة دراستها، كما حاول الدكتور سهيل ادريس، حيث حلل لنا مراحل حياتها الثلاث، من طفولتها الصغيرة الساذجة، الى قوتها الطالعة النامية، الى شبابها الناضج المطلع!! فله منا الاعجاب، ومحاولته الطيبة شكرنا. كما نرجو ان يتقبل هذه الملاحظات:

١ - جعل ادوار القصة العراقية، ومنزلة روادها مرتبطة بالتطورات، والتزعجات، والتغيرات، دون الالتفات الى المراحل الزمنية، في حين انه يتقيد بنتاج القاص متأزراً بالسنوات التي اخرج فيها مؤلفاته.

كما تأثر بقول الاستاذ عبد القادر البراق بشأن الاستاذ محمود - السيد - بأن ادبه كان ادب مقاومة، ونضال. مع العلم ان الفكرة الثورية، والاجتماعية، والسياسية، لم تكن متبلورة في الناحية القصصية، بقدر ما هي ظاهرة بالناحية الشعرية عام ١٩٢١ - اما الآثار التي اخرجها رائد القصة العراقية المرحوم الاستاذ السيد، فهي محاولات ادبية لا ينكر فضلها، ولا تجحد قيمتها!! وكان صاحبها متأزراً بالأدب المصري يومذاك. كتبها دون ان يفكر بالتوجيه السياسي السلمي...

٢ - صير الاستاذ - انور شاؤول - في المرحلة الاولى. من كتاب القصة العراقية، والاستاذين - ذو النون ايوب - وجعفر الخاليلي، في

(١) راجع مجلة الاديب عدد (١٢) سنة (٣) وفي هذا البحث الذي استغرق عدة صفحات من المجلة اتفاق بيني وبين الدكتور سهيل ادريس في اساءة اكثر اللامعين من القصصيين وآثارهم والمراحل التي اجتازتها القصة العراقية واختلاف في الاحكام على نتاجهم القصصي.

المرحلة الثانية ، معتمداً على توارينج صدور آثارها ، لا على قدم كتابتها -  
متناسياً ما كُتِبَ في الصحف العراقية ، القديمة - كما ( لمجلة ) و ( الحكمة )  
و ( الراعي ) و ( الهاتف ) .

وإذا أراد الاستاذ الدليل فإبراجع هذه المجلات التي أصدرت أعداداً خاصة  
عن القصة العراقية ، لم يشر إليها حضرته . بالإضافة الى المنزلة القصصية التي يتمتع  
بها الاستاذان أيوب ، والحلي ، بصفتها واضعي الحجر الاساسي الواضح  
المتين ، في نهضة القصة العراقية ، وصقلها ، وازهار مواهب الكثيرين ممن  
ذكرهم الدكتور .

٣ - الناذج التي اوردها الدكتور سهيل لكتاب القصة ، نماذج هزلية ، لم  
يكن لها الصورة الحسنة ، التي تمكس لنا شخصية القاص العراقي ، وقوة  
نتاجه . واني اعيد الاستاذ ، وذوقه الرفيع ، لاختياره لها .

٤ - سها الدكتور عن الاشارة او التحدث عن بعض كتاب القصة  
العراقية ، في ظلال الرافدين ، ولم يشر اليهم كالمرحومين ، الاستاذ خلف  
شوقي الداودي ، والمحامي عبد المحسن القصاب ، والاساتذة توما ، وعبد السلام  
حلمي ، وعبيد حمد . بينما اضاف اسم الاستاذ ( جبرا ) في عداد كتابها وهو  
استاذ منتدب للتدريس في بغداد . وعذره في كل هذا أنه لم يطلع على المجلات ،  
والصحف ، الصادرة في العراق الا قليلاً .

بينما كانت ( الهاتف ) و ( الغري ) و ( الزهراء ) و ( البلاد ) ،  
وغيرها متفرح العالم العربي اعداداً حويله قصصه رائعة يسام فيها ليس ابناء البلاد  
انفسهم ، بل تضم نخبة مختارة من خيرة القاصين السوريين ، واللبنانيين والمصريين ...  
ولست افصد ان الكاتب ، او الدارس يجب ان يضم الشوارد والموارد ،  
ولكن عليه ان لا يغفل النواحي الهامة البارزة في دراسته العملية الأدبية .  
خاصة اذا كان يحمل طموح واطلاح الاستاذ الكريم .

## محسن جمال الدين

- ٨ -

أخي

لقد كان عمداً من ان اغفلت ببحثك عن «القصة العراقية الحديثة» في نقدي  
للمعد الثالث من « الآداب » ، ذلك انني احببت ان اقرأ البحث كله ، بعد  
اكتال نشره ، ليكون الرأي فيه على هدى وبينة .

ولما اكتملت حلقات البحث ، رجعت اليه ، فقرأته كاملاً ، غير مجزأ ،  
وتبعت رأيك في ادب القصة العراقية الحديثة في مراحلها الثلاث ، بشوق ومتمعة ،  
لأنني عرفت كثيراً من هؤلاء معرفة معاينة ومشاهدة ومدارسة ، ولان لي مع  
كثير من هذه الآثار القصصية التي تناولها ببحثك الرصين ، عهداً ماضياً شاقني  
تذكاره ، ولذني ان اعود اليه اليوم ، وهو في هذا الاطار الموصل من  
البحث والنقد الموضوعيين .

ولا اخفي عنك ، ان هذه السطور الخمسة التي توجت بها الحلقة الاولى  
من بحثك ، في العدد الثاني من « الآداب » ، مشيرة الى رأيك بأن القصة  
العراقية الحديثة تقف في طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر من  
حيث انعكاس الاوضاع الاجتماعية في مرآة الادب - لا اخفي عنك ان هذه  
السطور الغالية وحدها ، كان لها الكفاية عندي للتفاؤل بأن في بحثك هذا  
خيراً كثيراً ، وانك تريد ان تقول شيئاً جديداً لم يقله بعد ، احد من  
الباحثين المحدثين في الادب العربي بأطلاق .

ولا اخفي عنك ، كذلك ، انه كانت في نفسي حسرة ان الادب العربي في  
العراق الحديث ، مجهول القدر عند الادباء والباحثين في لبنان وسوريا ومصر  
جميعاً ، على رغم انه اقرب الآداب العربية صلة بالمتجمع العربي الحاضر ، وانه

اشدها إحساساً بهذه الحياة المضطربة المتهبة المتحفزة التي يجيها الشعب العربي  
في كل اقطاره ، وانه اعتمها اتصالاً بالمصادر الحقيقية الحية التي يصدر عنها كل  
فن حقيقي حي ، وهي النواحي الانسانية في « مادة » الحياة الانسانية  
و « واقعها » المتحرك .

كانت في نفسي حسرة ، جراء هذا الجنب عن الادب العراقي يديه الادباء  
والباحثون في لبنان وسوريا ومصر ، فلما رأيتك تعني ب « القصة العراقية  
الحديثة » هذه العناية ، ورأيتك تضع في رأس البحث هذه الخلاصة الموجزة  
لرأيك بالقصة العراقية الحديثة ، شعرت بأنك تفرج عن نفسي كربة لم تؤانني  
فرص حياتي الكادحة ان افرجها انا عن نفسي ، قبلك .

من هنا رأيتني انظر الى بحثك جملة - قبل ان اقرأه تفصيلاً - نظرة  
كادت تكون « ذاتية » خالصة ، فلما رجعت اليه بتفصيل ، اخذته بالنظرة  
« الموضوعية » الخالصة .

والحقيقة انك بمجرد اقدمك على العناية بالقصة العراقية الحديثة ، قد  
جئت بشيء جديد ، وخير كثير ، فالقصة العراقية كما قلت انت « تقف في  
طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر من حيث انعكاس الاوضاع  
الاجتماعية في مرآة الادب » ولكنها لم تزل قط من ادب عربي ، ما تستحقه  
من البحث والتقد .

وليس ريب عندي ، بانك ما استطلعت ان تخاص الى هذا الرأي الصحيح ،  
لولا ان توفر لك امران جديران بالتقدير ، اولهما النظر الموضوعي المجرد  
في هذه الآثار القصصية التي درستنا ونقدتها بكثير من الشمول ، وثانيهما  
اجتهادك في تبسح النتاج القصصي في العراق ، في المراحل الثلاث ، اجتهاداً  
ظاهر الأثر .

وقد يكون فاتك من ادب القصة العراقية الحديثة ، في كل مرحلة من هذه  
المراحل ، ناس عالجوا هذا اللون من الادب ، وقد يكون في المرحلة الاولى ،  
بخاصة ، من كان ينبغي ان يتناولهم ببحثك ، امثال خلف شوقي الداودي ،  
ولكن هذا لا يبب جوهر البحث ، فقد كان هذا القدر من الاستقصاء الذي  
اتيسر لك ، كافياً للوصول بك الى الرأي الموضوعي الخالص الذي وصلت اليه  
في امر القصة من الادب العراقي الحديث .

ويهمني ان اعيد كلمة « الموضوعي » في هذا المجال ، لأنها الطابع الأهم  
الذي يافت النظر في دراستك هذه ، ولأن « الموضوعية » في النقد والدرس ،  
نادرة عندنا كل الندرة ، فكل نقد وكل ودرس يطالع به علينا ، إذن ، في هذه  
الفترة من تاريخنا الادبي ، ناقد موضوعي ، على هذا الوجه الذي طالت به  
انت في دراسة القصة العراقية الحديثة ، يجب ان نستقبله بالغبطة والاستبشار ،  
وان نخله بحله من التقدير والاحترام .

ولست اجد حرجاً البتة ، ان اقول لك ان دراستك هذه ، قد جاءتنا  
بامرير جديدين : بهذه الموضوعية المحمودة في النقد والدرس ، ثم بهذا الفتح  
الذي فتحته في تعريف هذا اللون من نتاج الادب العراقي الحديث الى الادباء  
والباحثين العرب في خارج بلاد الرافدين .

وليس يعني ، بعد هذا ، ان تكون قد اصبحت او اخطأت ، في الحكم على آثار  
القصاصين العراقيين الذين تناولت آثارهم بشيء من النقد والدرس ، فحسبك  
انك حاولت الوصول الى « جذور » القصة العراقية الحديثة ، في منبتها الواقعي  
من حياة البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها الادباء العراقيون  
كما يعيشها مواطنوهم جميعاً ، ثم حسبك انك كتبت بعيداً عن المؤثرات « الذاتية »  
في جميع خطوات النقد والدرس في بحثك .

وبعد ، أرجو ان يكون بحثك هذا مقدمة لبحث يكون أكثر شمولاً في نواحي القصة العراقية الحديثة ، فامل الطريقة المدرسية ، وجو البحث « الأطروحي » اذا سمحت لي بهذا التعبير ، قد تركا بعض الآثار في عناصر دراستك ولكنها فتحاتك الطريق الى دراسة أكثر تحرراً مما رأينا فيك من تحرر .

### حسين مروه

★ ★ ★

- ٩ -

### رد صاحب البحث

اشكر لحضرات الكتاب الافاضل ما ساقوه الي من ثناء ارجو ان اكون له اهلاً . ولست على اي حال الا واحداً من طلاب الحقيقة ، وقد اخطئي في ادراكها او اصيب .

ولست ارى فائدة في الرد على جميع الملاحظات والتعليقات ؛ فكثير منها مرتبط بتقدير شخصي غير معال . ولهذا فاني اوجز ردودي فيما يلي :

يوسفني انني لم اقرأ شيئاً للأساتذة شوقي الداوودي ويوسف متي ، وفؤاد ميخائيل ، واغلب ظني انه ليست لهم كتب مطبوعة . اما الاستاذان يوسف يعقوب حداد ومهدي عيسى الصقر ، فقد قرأت لها قصصاً قليلة جداً لا تمكنني من الحديث عنها ، واعتقد انه ليس لها كتب مطبوعة ، وانا لم اتحدث في دراستي الا عن مؤلفي الكتب ، وان كنت قد ذكرت في آخر البحث اسما قليلة لم يؤلف اصحابها ، توسماً .ني لمستقبل لامع لهم . واما الاستاذ كارنيك جورج ، فقد قرأت له مؤخراً مجموعة « دموع عنذراء » وهي هزيلة المحتوى القصصي .

واقول في الرد على الاستاذ قاسم الخطاط انني لم احاول ان اضح اي قانون للقصة ، وانا انكر ان تكون للقصة قوانين وقواعد . ولعلمي اكتب يوماً باسهاب في هذا الموضوع . وانما اعيد القول انني لم اجد في اقايص عبد الله نيازي « الحياة » التي يطلبها الكتاب كشرط اساسي . ان التصنع في حبكتها واشخاصها واسلوبها واضح جداً ، واقول هذا بصورة اجالية طبعاً .

اما اني مررت بالقصاصين المحدثين مرأ سريعاً كما يقول الاستاذ عصمت عبد القادر ، فهذا امر لا يخلو من صحة ، وعذري في ذلك انهم محدثون جداً وان انتاجهم لا يزال قليلاً ، وانما حاولت ان ارسم بعض اتجاهاته ، وعلى هؤلاء القصاصين انفسهم ان ينجزوه خطوطاً بنتائجهم المقبل .

واقول في الرد على كلمة الاستاذ عطا رفعت اني قرأت مجموعة « ازهار شائكة » من تأليف ابراهيم حقي محمد التي تفضل بارسالها الي ، فرأيت ان فيها بعض اللوحات عن المجتمع العراقي ، ولكن الجانب الفني فيها ضعيف ، وليس فيها الجهد الفني الذي يبعدها عن الابناء الصحفية .

وقد كنت انتظر من الاستاذ وداد جمال عرب ان يتلطف بارسال مجموعة « سعيد عبد الاله الشهاني » لأستطيع ان اقارن رأيه فيها برأني الذي اكونه من قراءتها .

واما تعليقات الاستاذ محسن جمال الدين ، ففيها التناقض حيناً ، وينقصها المنطق حيناً آخر . فهو يقول مثلاً انني ربطت ادوار القصة العراقية بالتطورات

والنزعات والتيارات ، دون الالتفات الى المراحل الزمنية ، ثم يضيف على الفور « في حين انه يتقيد بنتاج القاص متأثراً بالسنوات التي اخرج فيها مؤلفاته » ووجه التناقض هنا واضح . والمغالطة اوضح في قوله ان « الفكرة الثورية لم تكن متبلورة في الناحية القصصية بقدر ما هي ظاهرة بالناحية الشعرية » . فانا لا ادرس الشعر العراقي ولا اقارنه بالقصة ، وكون الادب الشعري ثورياً لا ينفي كون الادب القصصي كذلك . ومثل هذا التشويش في المنطق ظاهر في ملاحظة الكاتب الثانية . اما ان الناذج التي قدمتها لكتاب القصة هي هزيلة ، فقد كان على السيد جمال الدين ان يظهر هزالتها ، كما اظهرت انا قوتها ، واذ ذاك يكون لحكمه قيمة . ولكني اعترف بأني اضفت خطأ اسم الاساذ جبرا ابراهيم جبرا الى كتاب القصة في العراق ، وهو ليس منهم . ومنشأ الالتباس اني قرأت له في الزميلة « الاديب » قصصاً مرسلة من بغداد . ثم انني لم اقرأ كثيراً من الاعداد القصصية الخاصة التي كانت تصدرها الصحف العراقية . ولكن ما الذي افيدته حين اعرف ان هذه الصحف « يساهم فيها ليس ابناء البلاد انفسهم ، بل تضم نخبة مختارة من خيرة القاصين السوريين واللبنانيين والمصريين » كان يفيدني الاطلاع على هذه الصحف لدراسة القصة العراقية بالذات ؟ فاذا كان الكاتب يعتقد ان هذه « نواح هامة » كان ينبغي لانا اغفل عنها في دراستي ، فارجو ان يعفني من احترام آرائه !

اما الاستاذ مهدي الفراز فيتهمني بانني كنت مجاملاً أكثر مني باحثاً ... وهذا حكم يطلقه دون ان يقدم بين يديه البرهان ، ولست افهم لم اكون مجاملاً ، وانا لا اعرف من كتاب القصة في العراق ، هؤلاء الذين تناولت آثارهم بالدرس ، إلا واحداً عن طريق المراسلة هو الاستاذ شاكر خصباك ، ولا احسني قد جاملته ، بل هناك من يقول اني قد قسوت عليه ، وهذا ما لا اعتقده . واذن فقد كنت اود لو اشار الاستاذ الفراز الى كاتب جاملته ، على ان يدل على موضع الجمالة في تقويم الأثر .

واجب ان اذنه بأني حين كنت بحتي عن القصة العراقية الحديثة ، وادليت فيها برأني ، لم يغرب عن ذهني لحظة اني اضمها في موضعها من النتاج العربي الحديث في ميدان الادب القصصي ، فانا اعتقد انها تقف في الطليعة من هذا الادب القصصي « من حيث انعكاس الاوضاع الاجتماعية في مرآة الادب » وان كانت تشكو بمس الضعف من الوجهة الفنية . اقول ذلك وانا مرتاح الضمير ، ولا احس باي اضطراب من انسه « لم يقرر اديب عربي معاصر قبلي مثل هذا الامر ، ولم يكتشفه القاصيون العراقيون انفسهم بعدا » ... وهذا يعني في نظري ، انه لم يقم اديب عربي معاصر قبل الآن بدراسة هذا الادب القصصي !

اما القول بان القصة العراقية لا تزال اضعف الوان الادب في العراق ... فليس بوسعي ان اناقشه ما دمت لم ادرس سائر الوان الادب العراقي كما درست القصة . وان كان هذا صحيحاً ، ففيه مزيد من الدلالة على ان الادب العراقي احديث جدير بكل تقدير في مجموع النتاج العربي المعاصر .

بقي ان اخص الاستاذ حسين مروه بكلمة شكر واعتزاز لما ساقه لي من ثناء . وقد كنت اود لو انه اسهب القول في المأخذ الذي اخذه علي من « الطريقة المدرسية » وجو البحث « الاطروحي » ؛ فها هي حقاً تلك الآثار المتخلفة منها في دراستي ؟ الا يعتقد الاستاذ مروه ان « الموضوعية » التي وسم بها بحثي ، ربما كانت الاثر الرئيسي « للطريقة المدرسية » و« الجوا الاطروحي » ؟

سهيل ادريس

## مناقشة مقال

## بقلم حسين زكريا

نشرت احدي الصحف المحلية مقالاً للاستاذ عبد الملك نوري بصور ، ليس كما يوحي عنوانه، حياة ابطاله الادبية بأسلوب حيادي رزين ، بل حياتهم الشخصية، ويتناول مقاساتهم الجسمية وخصائصهم الخاقية بأسلوب تهكمي مغرض . يتبدى الاستاذ نوري بالاستاذ ذوالنون ايوب القصاص العراقي المعروف؛ ويصف في المقدمة احساسه الادبية زمن التلمذة الى ان يقول :

«ذلك العهد ارتسم في افئدة المائج عملاق كبير توهج بضع شعيرات حمراء على رأسه الاصلع. عملاق وسع قلبه الطيب السمح ما كنا نترق الى معرفته من واقفا المرير ... الخ » ثم يضيف قائلاً : فكنا نردد في سرنا اية الشير ... ذنون أيوب ... ذنون أيوب » ثم يعرج على ذكر كيفية تكون المفاهيم الفنية لديه بمرور الزمن ، وكيف اصبح اطلاقه واسماً فيقول « فترى في الفن القصصي تمبيراً عميقاً عن الحياة لا مجرد عقدة او حبكة او فذلكة » ثم يخرح لنا بعد تبلور هذا المفاهيم لديه بيزتين رئيسيتين للآثار الفنية في العالم وهما: انسانية الموضوع وعمقه من جهة ، والبساطة في الاداء من جهة اخرى فيتدارس هو وزملاؤه هذه الآثار العالمية ، ويذهب هو بعد ذلك ليبحث عن « ذلك العملاق الكبير ذي القلب الطيب السمح الذي تأرجح يوماً في افئدة المائج » فلا يجد له ظلاً . فيتساءل هنا : « هل تغير ؟ ... هل تغيرنا ؟ » ثم يخلص الى انه هو الذي قد تغير ، ولم يعد « غراً طائشاً هائماً في متاهات الحياة » كما يقول ؛ اما ذوالنون فلم يتغير ! وهاك ما يقول ... « ذنون ايوب هو نفسه - وبأ للأسف مند بدأ يكتب حتى الآن ... يكتب مثلما يكتب الناشئون في الصحف المحلية دون اي طابع شخصي ... هو نفسه فاقد الحس الفني ، يؤلف اقصيصه في صيغة مقالات حتى ليمكن ان يسمى نتاجه الادبي مجموعة ( مقالات قصصية ) واذا اردنا الدغم والايجاز قلنا ( مقاصات ) انتهى قول الاستاذ نوري .

ثم ينتهي بقوله « ولقد تجنى الدكتور سهيل ادريس كثيراً على الروائيين العرب وخاصة على الفنان التابع الاستاذ نجيب محفوظ حين جعل هذه المقاصة الاخيرة - وبعبارة رواية « الارض واليد والماء » - تقف على صعيد ارووع الروايات العربية الحديثة . ويبدو ان الحس الفني ينقص الدكتور سهيل ايضاً اذ يكفي ان يكتب المرء قصة سطحية تعالج ناحية اجتماعية ، حتى يعتبرها الدكتور من ارووع الآثار الادبية رغم معاييبها الفنية الظاهرة لكل ذي ثقافة فنية وبصيرة انتقادية واعية » انتهى قوله .

وقبل الدخول في مناقشة الاستاذ نوري اود ان اعلن بانني سأكتفي ببطل واحد من ابطال الاستاذ نوري وهو ذوالنون لسبين ؛ اولها : ان المجال هنا لا يسع للابطال الآخرين ويربو عددهم على الستة . وثانيها : ان اطلاعي على انتاج ذوالنون اوسع بكثير بالنسبة الى الآخرين ، حتى ليمكنني القول بان انتاجه القديم كان واحداً من اهم المشاغل التي اثار لي الطريق نحو التحرر الفكري الصحيح .

ارى ان من اهم دعائم الادب الصحيح ، طيبة القلب وسهاحتها ، وصفاء النفس وبساطتها، لأن توافر هذه الفضائل في الاديب، يحجر غالباً الى المبادئ الانسانية ، والمجالات الاجتماعية ليغرف منها مادة انتاجه ، ويستوحى عنها عناصر تفكيره . فتلك الفضائل تخلق فضائل اخرى ، منها محبة المجموع وتلقي احساسه واماله وامانيه ، والتألم لآلامه وبؤسه ، ومشاركته فيما يصبو اليه من

خير وسعادة . وقد انمكتت هذه الفضائل في معظم انتاج ايوب ، ان لم يكن جميعه بشكل طبيعي ، لا يشوبه اي تكاف او تصنع ، فهو اذن احد الابداء الاجتماعيين على نمط حديث. وقلبه الطيب السمح - كما يقول الاستاذ نوري - قد سار في وجهته السليمة الصحيحة. وهنا يبرز التناقض الذي وقع فيه الاستاذ نوري.

ثم تنتقل الى الملاحظة الثانية وهي انكار الاستاذ نوري لأنسانية الموضوع وعمقه من جهة ، والبساطة في الاداء، عند ذوالنون . وانشهد أولاً بعبارة قرأتها في احدي مقالات الاستاذ عبد الحميد لطفي اخيراً وهذا هو نصها : « ولا اعد نفسي في هذه الكلمة مدافعاً عن القصة العراقية الناشئة الا من ناحية واحدة وهي « الخطأ في القياس » ذلك ان من ينقد القصة العراقية ويراهها متأخرة، يقاس بميزان ما قرأ من احسن القصص المعربة عن اللغات الاوربية... ومن عادة المترجمين ان ينقلوا لمشاهير ادباء القصة كما انهم يختارون خير ما لهؤلاء الكتاب الفطاحل من قصص فيكون ما يجده القارئ في العربية احسن ما كتب كتاب القصة في الغرب ... وامام هذه الخلاصة المختارة من العنص يضمنون القصة العراقية وهم بذلك لا يختلفون في عملهم عن وضع آية خزفية تصنع حالياً في ظروف قاسية مع مصنوعات بلورية هي حصيلة سلسلة من التجارب والمواهب والصقل واختبارات الاجيال ! وتكون نتيجة تلك الاحكام مغلوطة - لانها بنيت على مقياس مغلوطة - انتهت عبارة الاستاذ لطفي .

فدو النون ايوب يعد من رواد القصة العراقية - التي ما زالت في شبابها بالنسبة الى القصة العالمية - ومحاولة طرح ايوب او غيره من كتاب القصة في العراق او في البلاد العربية ، على مشرحة واحدة مع اعظم القصصيين العالميين، هي في الحقيقة محاولة يقصها العدل والانصاف والوضوح ، اذ ينبغي ، حين يقاس ادب ما ، ان يقاس بالنسبة الى زملائه الذين يعيشون معه في المجتمع نفسه او ، على الاكثر ، مع اولئك الذين يعيشون في مجتمعات تتشابه كثيراً في درجة تطورها الأدبي ، كالبلاد العربية ، كذلك ملاحظة قياس ذلك الأديب بالنسبة الى المرحلة التي قطعها الأدب بصورة عامة في مجتمعه نفسه . والدكتور سهيل في بحثه عن القصة العراقية ، لم يقارنها بالقصة العالمية عندما قال « انها تقف في طابئة القصة العربية من حيث انعكاس الازواضع الاجتماعية فيها... » بل كانت المقارنة بين البلاد العربية - كما هو واضح في العبارة الآتية الذكر . فنتاج ذوالنون في الحقيقة لا يخلو من انسانية ... وانسانية عميقة اذا قورن بالانتاج العراقي ، بل والعربي ، ولا أخال معلقاً على انتاجه ودارساً له ينكر ذلك ، كما لا يستطيع ايضاً نكران انسانية الاستاذ نوري وعمقه في قسم من انتاجه الادبي . وقد يوجد في انتاج ذوالنون الفث والهزيل، ولكن ليس معنى هذا ان جميع انتاجه من هذا النوع ، ولا ادري ما اذا كان الاستاذ نوري يعتقد انه يشترط بلوغ الدرجة الممتازة في عالم الأدب ان يكون جميع انتاج المرء في مستوى عال ومن طراز رائع ؟ او انه يعتقد بأن عباقرة الأدب في التاريخ لم يصلوا الى ما وصلوا اليه ، الا لأن انتاجهم كان ، من ألفه الى يائه ، من نوع واحد ، النوع الجيد الممتاز ؟

اما البساطة في الآراء التي ينكرها نوري على ذوالنون فلا اعتقد انه موفق في تكوين هذا الانكار . فاذا كانت البساطة في الاداء تعني البلاغة في التعبير مع سلاسته وابداء المعاني الواسعة في جل قصيرة واطهار الفكرة بأسلوب خال من التعقيد ، اقول اذا كانت البساطة تعني هذا فما اظن ذوالنون بمفتقر الى الميزة هذه ، ومن اراد ان يتحقق فليقرأ مجموعاته وعلى الاخص رواياته « الدكتور ابراهيم » و « الارض واليد والماء » .

والملاحظة الثالثة والأخيرة هي فقدان الحس الفني عند ذوالنون كما يزعمه الأستاذ نوري . اي ان انتاجه يعوزه القالب الفني المصقول . ولا اعلم

# صراع

لَمَّا تَلَحَّحْ دَرَبُ الدَّجِيِّ العَاثِرَه  
والفَجِيرُ؟ أَيْنَ الفَجِيرُ؟ لِنَ نَنظِرُه

وَلَمْ تَزَلْ تَجْتَرُّ أَوْهَامُنَا  
فِي لَيْلِنَا ذِكْرِي المَوِي العَاظِرَه

وإِن أَقْفَا - وَصْرَاخُ الحُجَا  
يُضجُّ بِالقَهْقَهة السَاخِرَه

ثَوْنَا وَصَحْنَا: مَا لَنَا؟.. دَمِيَّةٌ  
لَهَتْ بِهَا طِفُولَةُ شَاعِرِه

ثُمَّ انْتَهَيْنَا... وَامَّحَى ظِلُّهَا  
وَتَجَلَّى.. بَعْدُ.. لَنَا سَافِرُه؟!

وَتَبْرَقَ العَيْنَانِ فِي نَظَرِه  
عَابِثَةٌ بِالحِكْمَةِ الثَّائِرَه

وَيُنْكَأُ الجُرْحُ.. فَنَرُونُ لَه  
وَالشُّكَّ يَدْمِي المَقْلَةَ السَاهِرَه

أَمَّا لِهَذَا القَلْبِ مِنْ خَفَقَةٍ..؟  
وَهَلْ وَعَثْنَا عِنْدَه خَاظِرُه؟

أَمْ أَنَّهُ لَاهِ بِأَجْوَاءِ مَنْ  
أَرْضَى ظَمًا رَغْبَتَه الفَاجِرَه؟

بَلْ رَجَا أَعْمَتَه دُنْيَا.. بِمَا  
تَجِيشُ أَطْيَافِ المَوِي.. كَافِرُه؟

★

عِندَ إِذَا عَضَتْ سَنُونُ الأَسَى  
قَلْبِي.. وَمَلَّ الصَّحْبَةُ الفَاثِرَه

سَهَا عَلَى عَهْدِ صَحَابِ مَضْوَا  
وَأَنْتِ أَيْبَى صُورِ الذَّاكِرَه!

بغداد يوسف نمر ذياب

أُستطِيع «نوري» ان يأتينا بقاعدة ثابتة تميز الاسلوب الفني من غيره ؟  
او انه يريد منا ان نظفر بادبنا - وهو لم يزل حديث العهد بالحياة - طفرة  
واسعة او ان نظوره بين عشية وضحاها لنصل الى المستوى العالمي ؟!  
ان مسألة القابلية الفنية - كما ارى - مسأله نسبية ، تختلف باختلاف  
المجتمعات ودرجة تطور الناحية الفكرية فيها . فمقياس الفن في اي بقعة من  
بقاع العالم يقوم على اساس الذوق العام ، او بعبارة ادق الاستجابة الجماهيرية ،  
والذوق العام مع الفن في تفاعل وتأثر مستمرين ، وانها - معاً - بتطوران  
بتطور نظام الحياة ، وما يتفرع عن ذلك من تطور في الناحية الاجتماعية  
والثقافية والتربوية . فالفنون في العراق - والادب احدها - لا يمكن ان  
تسير وحدها ، شاردة عن التطور العام ، كما لا يمكن ان يقيم حكم ديمقراطي  
صحيح في ظل نظام اقطاعي بال سواء بسواء . وعلى اساس ما تقدم نستطيع  
ان نفرس رغبة الجماهير الشرقية - خصوصاً العربية منها - عن الموسيقى الغربية ،  
ذلك ان ذوقنا العام لم يصل الى المستوى الذي وصل اليه في الغرب ، ولا عجب في  
ذلك ، في هذا الوضع الشاذ!

فنسبة الاستجابة الجماهيرية لانتاج ذو النون ايوب اعلى من نسبتها لانتاج  
الآخرين من الزملاء . وهذا يكفي لتفسير وجود القابلية الفنية لديه ، ليس  
بالمقياس الى الجمهور العراقي فحسب بل بالمقياس الى الانتاج العالمي ، وذلك  
بشهادة بعض كبار المستشرقين ، منهم المرحوم « كراچكوفسكي » المستشرق  
الروسي ، والمستر « جب » المستشرق الانكليزي ، والمسيو « بلاشير »  
المستشرق الفرنسي ، الذي ابدى اعجاباه الشديد برواية « الارض واليد  
والماء » كنتاج في اجتماعي رائع .

ونود قبل ختم هذه الكلمة ان نسال الاستاذ « نوري » ما اذا كان يعتقد  
بنظرية « الفن للفن » ، وما اذا كان مدفوعاً بها في مهاجمة ذو النون ؟ نرجو  
ان لا يتحجب رجاءنا!

بقيت لنا ملاحظة مستقلة عما تقدم . هي حول الدكتور سهيل ادريس ، فقد  
ذكر « نوري » في مقاله ذلك ، ان الدكتور ادريس قد ارتكب جنابة  
بحق الروائيين العرب وعلى الاخص الاسناذ « نجيب محفوظ » القصصي المصري  
المعروف ، حينما جعل رواية « الارض واليد والماء » تقف على صعيد اروع  
الروايات العربية... الخ . ان الدكتور فيما يبدو ، من بجمته في القصة العراقية ،  
قد كون آراءه فيها نتيجة دراسة عميقة جدية ، وانه لم يكن بذلك ، بصد  
المقارنة بين القصصيين العراقيين والقصصيين العرب الآخرين ، كما لم يثر  
في بجمته ذلك اوجه المفاضلة بين ذو النون و محفوظ . فليس معنى اعلان اعجاباه  
بهذه الرواية او غيرها ، انه قد ظلم محفوظ وغبنه وبخس انتاجه . ولا  
ادري لماذا عين « نوري » « محفوظ » بالذات دون غيره من الروائيين العرب  
الممتازين وهو يعلم انهم ليسوا بالقليلين!

ان تحامله على الدكتور ادريس ليس له ما يبرره بحال من الاحوال ، اللهم  
الا في ناحية واحدة ، وهي خيبة اهله فيما كان يرجو من الدكتور ، ولعل ما  
كان يرجو ، هو اعتراف الدكتور بزعامته للقصة العراقية ! والافباذا نعمل  
تأجيله لنشر آرائه في انتاج « ذو النون » هذه السنوات واختيار هذا الوقت  
بالذات ، بعد بضعة ايام من وصول العدد الرابع من مجلة « الآداب » الغراء !!  
انا - في الحقيقة - لنربأ بالاستاذ نوري ان يسلك في نقده للآخرين هذا  
السلوك الشخصي ، ونأسف ان يتهرب من الواجب الاجتماعي في هذا الظرف  
المصيب . ونحن اذ نسيب به ان يشجه في ادبه اتجاهاً « التزامياً » نرجو من  
الاستاذ ذو النون ان يستمر في طريقه المهود ، طريق الأدب الحي ، غير  
عابيه « بالقال والقليل » ولا ماتمت الى ما يرومون ويهدفون!

بغداد : حسين زكريا